حول هذا الموضوع. فبعد ان تبنت الجبهة الشعبية، في بداية تشكيلها، شعار «عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية»، وظهرت لها خطورة هذا الشعار وتناقضه مع ايديولوجيتها وهيكلها التنظيمي وأسلوبها في العمل، تخلّت عنه، وبنت تصورها على «ان تقييمنا، كجبهة شعبية، لاي تنظيم عربي سياسي يستند [الى] قدرته على حمل السلاح في معركة التحرير... وعلى هذا الاساس، فان الجبهة [المساندة] تكون، موضوعياً، جبهة التحرر والاشتراكية وتستند الى القوى الطليعية الممثلة في حركة المقاومة الفلسطينية والاحزاب القومية اليسارية والاحزاب الشيوعية العربية»[٦٤]. كما تؤكد الجبهة الشعبية ضرورة التحام الثورة الفلسطينية مع الحركة الوطنية العربية؛ ذلك ان فلسطين لن تتحرر الا من خلال هذا التلاحم[٦٥].

اما بالنسبة الى التيار القومي في الساحة الفلسطينية، فهو يرفض النظرة الى الثورة الفلسطينية كشيء منفصل عن الثورة العربية وحركاتها التحررية. فمنظمة الصاعقة ترى ان علاقة الثورة الفلسطينية بالاوضاع العربية المحيطة بفلسطين ما زالت تحكمها العفوية والارتجال وردود الافعال، أكثر مما يحكمها الموقف الايديولوجي المبدئي، وتدعو الى قيام تحالف وقاعدة نضالية فلسطينية عربية من أجل تحرير فلسطين[٦٦].

وتنتقد جبهة التحرير العربية الشكل، والمفهوم، الذي طبق به شعار «الجبهة العربية المساندة» بعد ان «استطاعت القوى المضادة للثورة ان تحرّف الشعار من مجرد تعبير عن الآفاق العربية للعمل الفدائي الفلسطيني الى سجن تقيّد فيه هذا العمل وتمنعه من الانطلاق القومي الواسع». وترفض جبهة التحرير العربية فكرة ان يقتصر الدعم والمساندة على المال والسلاح، لان هذا معناه ان البرجوازيين والرأسماليين سيصبحون هم اصحاب الفضل في دعم الثورة. اما الشكل الصحيح للدعم العربي فهو رفد الثورة بالمقاتلين، ذلك انه «اذا كانت المعركة عربية، أولاً واخيراً، فهل يعقل ان تخاض بغير اداة عربية، وبغير تنظيم قومي يعبئ المقاتلين العرب في كل ارجاء الوطن العربي»[٦٧].

في الواقع، لقد احتلت مسألة تحديد العلاقة بين الثورة الفلسطينية والمحيط العربي حيّزاً كبيراً من اهتمام الثورة ووقتها؛ والامر لا يرجع هنا الى مجرد تحديد مواقف فكرية أو رفع شعارات، بل لأنه يمس وجود الثورة ومسيرتها، وان جزءاً كبيراً من صدامات الثورة، عربياً (الاردن، لبنان، العراق، سوريا، ليبيا)، يرجع، أساساً، الى اسباب لها علاقة بهذا الموضوع، وتحديداً المسألة المتعلقة باستقلالية القرار الفلسطيني، والتي اصبحت، اليوم، الشغل الشاغل لحركة المقاومة الفلسطينية، وكأن لا وجود لمشاكل وقضايا غير استقلالية القرار.

ربما ليس من المبالغة في شيء القول، ان مسألة الاستقلالية الفلسطينية سلاح ذو حدين. فهو، وان خدم الثورة من جانب اتاحته الفرصة لها لتتصرف بالقضية الفلسطينية، سياسياً واجتماعياً ودبلوماسياً، بما يفيد القضية، الا انه، من جانب آخر، «أُسيء فهم مبدأ الاستقلالية الفلسطينية» واستُغل اسوأ الاستغلال من قبل الطرف العربي. فبدلاً من ان تشكل الاستقلالية الفلسطينية شعاراً وممارسة تفيد المرحلة، تحولت الى استراتيجية، فكان لا بد من ان يتحول الى مأزق والى طريق مسدود.

ان استقلالية القرار الفلسطيني، اذا كان لها من جدوى، فانها تتأتى من كونها شعاراً مرحلياً يرد على مرحلة التغييب والطمس اللذين عرفتهما القضية الفلسطينية طوال سنوات،